

من أهل بلخ في بلاد الأفغان عاملاً للدولة السامانية، كان عبد الله بن الحسن بن علي وكان يتولى من قبلها التصرف بأعمال قرية «خرمتني» من ضياع بخارى، جوار مركزه في عمله قرية أفشنة، فكان يزورها ويتعرف إلى بعض أهلها، فتاة تسمى ستارة كما جاء في ابن خلكان، وفيها ولد لهما ابنهما «الحسن» الذي اشتهر بكنيته العليا «ابن سينا» وأصبح اسمه أشهر الأسماء بني فلاسفة الشرق وأطبائه، أصبح لقب الشيخ الرئيس علماً عليه لا ينصرف إلى سواه. وانتقل مع آله في السنة الخامسة من عمره إلى بخارى، وكان أبوه من طائفة الإسماعيلية وهي يومئذ صاحبة مذهب في الخلق والوجود وتفسري الشرائع بالظاهر من ألفاظها والباطن من معانيها، فنشأ الحسن الصغري وهو يستمع إلى المناقشات الفلسفية والتأويلات الدينية في «النفس» و«العقل» وأسرار الربوبية والنبوة، وتعلم اللغة على أبي بكر أحمد بن محمد وتعلم الفقه على إسماعيل الزاهد. ومر ببخارى أبو عبد الله الناتلي الذي كان يعرف باملفلس لاشتغاله باملنطق والرياضة، فاستنزه الوالد في منزله عسى أن ينتفع الناشئ النجيب بعلمه، فقرأ عليه الحسن كتاب «ايساغوجي» في الملنطق لصاحبهمك الصوري املشهور بفرفيوس، وكتاب املجسطي في علم الهيئة والجغرافية لبطليموس وظهرت باكورة الفيلسوف في أوائل صباه فإذا هو يناقش أستاذه في حد «الجنس» خاصة وهو من الحدود التي دار عليها مذهب الفيلسوف وكان له فيها رأي فاصل بني أفلاطون وأرسطو، وعلم الأستاذ أن تلميذه قد تلقى عنه كل ما هو قادر على إعطائه فاستأذن منصرفاً إلى مطافه بالبلاد على سنة الدراويش املتلسفني في ذلك الزمان. واستتم الفيلسوف الصغري كل ما وجده بني يديه من علوم الحكمة واملنطق والرياضة، ولا يلتفت بالنهار إلى عمل غري القراءة والتحصيل، وربما غلبه النوم فإذا هو يحلم بتلك املسائل بأعيانها وتتضح له وجوها في منامه